دولة ليبيا
وزارة التعليم
مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

تاريخ الوطن العربي في العصر القديم

للسَّنة الأولى
بمرحلة التَّعليم الثَّانويِّ

الدرس الخامس

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي
1441 / 1442 هـ
2020 / 2021 م

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ثانيًا - مظاهر الحضارة العربية في بلاد الرافدين :

1 - الحياة الاجتماعية :

كانت الأسرة الأساس الذي بني عليه المجتمع في بلاد الرافدين، والجميع في المجتمع السومري كانوا أحرارًا ومتساوين وكانوا جميعًا فلاحين وإن اشتغل بعضهم بمهن أخرى، وكان القصر والمعبد يسيطران على المجتمع اقتصاديًا إلا أنه بمرور الزمن بدأ بعضهم يجمع لنفسه ثروات وظهر الأغنياء وفسد النظام وتحرك (أوركاجينا) لإرجاع النظام إلى سابق عهده، إلا أن مجيء الأكاديين جلب معه الساميين الذين كونوا فئة جديدة متميزة في المجتمع، وضمت أراض كثيرة زُرِعت كإقطاعيات، وتحرر أصحاب الحرف من سيطرة المعبد وأصبحوا سكان مدن، وعلى أيام الدولة البابلية جاءت الحروب بالعبيد، وانقسم المجتمع إلى أحرار وعبيد، وفي قوانين حمورابي نجد النبلاء والعامة والعبيد، كما اهتمت القوانين بتنظيم الأسرة وبحقوق الزوجة والأولاد والميراث .

2 - الحياة الاقتصادية :

أ – الزراعة والرعي :

إن أول عمل قام به الإنسان هو البحث عن الطعام ومن الطبيعي أن تعمل أي حضارة على إنتاج الطعام بشتى الوسائل ولهذا السبب سكن الإنسان على ضفاف الأنهار حيث الماء الوفير الذي يساعد على قيام الزراعة وتطورها وإنتاج أكبر كمية من الطعام، وبالنسبة لبلاد الرافدين، فإن تنظيم استغلال مياه النهرين وتنظيم الري وشق القنوات والمحافظة على السدود، كان من أهم واجبات الحكام والملوك والكهنة إلى جانب المحافظة على أراضي المدن الزراعية والدفاع عنها ضد أي اعتداء، وعلى أساس التطور الزراعي قامت حضارة بلاد الرافدين فانتج الفلاحون الحبوب وغرسوا الكروم والنخيل والتين، وأنتجوا الخضر المختلفة، وقام الرعاة بتربية الأغنام والماعز لإنتاج الصوف والألبان، واعتنوا بالأبقار لاستخدامها في الأعمال الزراعية وكذلك الحمير لاستخدامها في الدراس .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

ب – الصناعة :

إلى جانب الزراعة، قامت الحرف والصناعات على المواد المتوافرة في البيئة والمستوردة من خارج المنطقة، فقام سكان المنطقة بعصر السمسم لاستخراج الزيت، واستخدموا الشعير في صناعة الجعة واستغلوا الطين في صناعة الآجر لبناء البيوت والمعابد وأسوار المدن وفي صناعة الألواح الفخارية للكتابة فظهر عامل البناء وصانع الأختام وقام النساج بنسج الأقمشة البيضاء والسوداء، وصانع السلال وصانع الجلود والنجار الذي يستخدم المنشار والإزميل لصنع المركبات والأدوات الزراعية .

واستورد أهالي بلاد الرافدين الأخشاب والأحجار الكريمة والذهب والفضة والنحاس والرصاص ووُجِدت عندهم الأدوات البرونزية، وقد أشارت القوانين إلى مهنة الجواهرجي، وعُثِر على جواهر وحلي ذهبية مختلفة الأشكال في مقابرهم، وأشارت القوانين إلى مهنة الحداد الذي عالج النحاس وجعله على هيئة صفائح وصب البرونز وصنع منه تماثيل للملوك صغيرة وكبيرة.

ج – التجارة :

لم تقم تجارة داخلية في بداية قيام الحضارة لأن المجتمع كان يعمل لحساب المعبد، وكان الحرفي يحصل على نصيبه من الغذاء من المعبد، ولكن عندما فسد النظام وتكدست الثروات الخاصة أصبحت التجارة الداخلية ممكنة، كما قامت التجارة الخارجية، فقام التجار باستيراد الأخشاب والمعادن والأحجار لحساب المعبد مقابل الحبوب والمنسوجات والأدوات المصنوعة، فسارت القوافل التجارية في جميع الاتجاهات واستخدمت المراكب والقوارب في تحميل البضائع في النهر وقد كان ملوك بلاد ما بين النهرين حريصون على تنظيف الأقنية لتسهيل مرور المراكب وتنظيم عمليات النقل بواسطة المراكب، كما نظموا مهنة التجارة وعملية الإقراض بين التجار وارتبطت منطقة بلاد الرافدين بعلاقات تجارية مع آسيا الصغرى منذ أيام الدولة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

الآشورية القديمة وكان للآشوريين وكالات تجارية هناك، وبُني التعامل التجاري على المقايضة، ولكي تتم هذه العملية توصل أهالي بلاد الرافدين إلى صنع وحدات موازين للمعادن ووحدات مكاييل للحبوب والزيت ومقاييس مساحات الأراضي الزراعية، مما يدل على تقدم الأحوال الاقتصادية وازدهارها .

ويتضح ذلك من القوانين التي حددت أسعار المواد بالنسبة لبعضها وكذلك الأوزان والمكاييل التي كانت تدفع كتعويضات .

3 - الحياة الدينية :

كان لكل مدينة سومرية إلاهها الخاص وكان معبده يعتبر مركز المدينة، والحقيقة، إنَّ المدينة السومرية قد قامت ونمت وتطورت بالاعتماد على معبد الإله، وكان الإله هو الحاكم وهو المالك لأراضي المدينة، وكان في مدينة أور الإله نانا إلٰه القمر وفي أوروك الإله إنين، وفي لارسا الإله أوتو، وفي أوما الإله شارا، وفي لاغاش الإله ننغرسو . وكان الإله شمس الأكادي إلٰه مدينة سبار، والإله سن إلٰه القمر إلٰه الإمبراطورية الأكادية الحقيقي، ولكن كبير الآلهة، كان الإله أنليل إلٰه مدينة نيبور، ولهذا أصبحت هذه المدينة عاصمة دينية لسهل سومر، وحرص كل حاكم على احتلالها حتى يضمن تأييد الإله إنليل لحكمه .

تصور أهالي بلاد الرافدين وجود مجمع للآلهة تحت رئاسة أنو إلٰه السماء، وهو يقرر مصائر البشر، وكان على الملوك أن ينالوا رضا الإله إنليل، وقد أقيمت المعابد على مصاطب مختلفة العلو وتطورت المصاطب في بعض المدن إلى أبراج عالية (زقورات) كما في مدينة أور وبابل .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

لقد استعمل سكان بلاد ما بين النهرين الزاقورات لغرضين : فهي من جهة تستعمل كهيكل لإله المدينة، وبذلك يعتبر المسكن الأرضي للإله، ومن جهة أخرى تستعمل كمراصد لدراسة الكواكب .

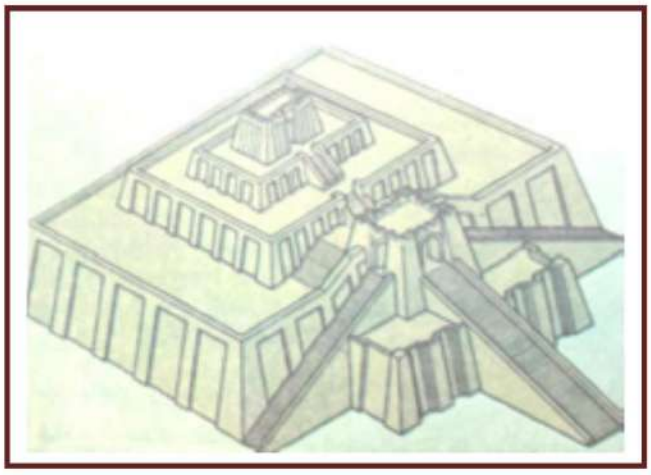

شكل رقم)10(

الزاقورة في بلاد ما بين النهرين ، التي كانت تُستعمل كهيكل لإله المدينة ، وفي نفس الوقت تُستعمل كمرصد لدراسة الكواكب . عن : رمضان قديدة ومحمد علي عيسى ، تاريخ الوطن العربي وحضارته في العصور القديمة ، اللجنة الشعبية العامة للتعليم ، 1989م

كان إله المدينة يمتلك معظم أراضيها، وكان جزء من هذه الأراضي أرضًا مشاعًا يزرعها مواطنوا المدينة لحساب المعبد، وجزء آخر يعطى للعمال التابعين للمعبد يزرعونه ليعيشوا من إنتاجه، وجزء ثالث يؤجره المعبد مقابل نسبة من المحصول .

إن زيادة الإنتاج الزراعي جعلت المعبد يُفَرغ بعض تابعيه للقيام بأعمال أخرى غير الزراعة كالبناء والنسيج وممارسة الصناعات المعدنية والخشبية المختلفة الأنواع . وهكذا، كان المعبد مساهمًا رئيسيًا في تطور حضارة المدن .

كان هناك رعاة يرعون الماشية التي يملكها المعبد، وآخرون يصيدون السمك، والبعض يصنع المحاريث والبعض الآخر يبني السفن وكان هناك تجار يحملون البضائع إلى مدن أخرى، أو خارج منطقة بلاد الرافدين ويستوردون مقابلها النحاس،

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

والرصاص، والخشب، والذهب، والفضة، وكانت البضائع المستوردة أو المعدة للتصدير تخزن في مخازن خاصة، كان الكهنة وعلى رأسهم كبير الكهنة، يشرفون على جميع هذه الأعمال وينظمونها . ولكن التطور السياسي زاد من أهمية الحكومة على حساب المعبد، ثم ازدادت أهمية الحاكم ومع ذلك فقد بقيت مكانة الإله محفوظة في قلوب الناس والحكام .

4 - الكتابة والحياة الثقافية والعلمية:

إن أعظم إنتاج لأي حضارة هو الإنتاج العلمي والأدبي، وكان اختراع الوسيلة لتسجيل هذا الإنتاج والمحافظة عليه، هو الكتابة وهي أعظم اختراع بشري، وكانت الكتابة المسمارية من أعظم إنجازات حضارة بلاد الرافدين، وقد اخترعت رموزها في المعابد التي كانت تدير المناشط الاقتصادية في البداية حيث اجتمعت كميات كبيرة من المحاصيل الزراعية في مخازن المعابد، إلى جانب كميات من البضائع المصنوعة والمعادن المستوردة، وظهرت الحاجة إلى تسجيل هذه البضائع المخزنة، وتسجيل الوارد منها والصادر وتنظيم عملية الأجور التي كانت تدفع للحرفيين، فبدأت عملية التسجيل على أيدي الكهنة باستخدام الصورة، فكانت الكتابة التصويرية ثم تطورت إلى الكتابة المقطعية التي مارسها الكتاب .

وقد استخدم قلم مدبب يضغط به على لوح من الفخار النيئ فتظهر علامات تشبه المسامير، ولهذا سميت بالكتابة المسمارية، ثم بعد جفافه يوضع اللوح في الفرن فيتحول إلى فخار.

لم يقتصر نشاط أهالي بلاد الرافدين الثقافي على تسجيل البضائع المخزنة، بل إنهم بدأوا بتسجيل المعلومات في جميع العلوم والآداب . فقد عُثِر على ألواح اشتملت على معلومات رياضية وفلكية وأخرى في الكيمياء والزراعة والقانون، ومثلما اخترع أهالي بلاد الرافدين رموز الكتابة، فإنهم جعلوا رموزًا لضبط الحسابات في معابد الآلهة

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وقصور الملوك، وتوصلوا بذلك إلى وضع نظام للأعداد هو النظام الستيني الذي بُني على العدد ستين، وقد وضعوا جداول للضرب والقسمة، ومربعات الأعداد، ومكعبات الأعداد، والجذور التربيعية والتكعيبية، وصاغوا مسائل جبرية وهندسية استفادوا من معطياتها في تصميم وحفر وتوسيع قنوات المياه .

وعرفوا ما سُمي فيما بعد بنظرية فيثاغورس وقسّموا السنة إلى اثني عشر شهرًا يبدأ كل منها بظهور الهلال، ولهذا كانوا يحرصون على رؤية ظهور ورصد الهلال، ومراقبة السماء ليتعرفوا على الكواكب ورصد حركة الكواكب والنجوم، وقد جعلهم هذا يشتغلون بالتنجيم والتعرف على مجموعات النجوم .

سجل أهالي بلاد الرافدين الطرق المتبعة في الصناعة، وخصوصًا في صناعة الفخار وكيفية طلائه بطبقة زجاجية، وحددوا المواد والنسب المستخدمة في المواد المصنعة، وسجلوا أيضًا نسب المواد المستخدمة في صناعة صهر النحاس، وصنع البرونز .

ومن المميزات الحضارية لبلاد الرافدين الاتجاه منذ وقت مبكر إلى تدوين القوانين والشرائع التي كانت مطبقة في فترات مختلفة من تاريخها أشهرها قانون حمورابي.

5 - العمارة والفنون :

كان الطين المادة المتوفرة في سهل سومر، ولهذا استخدم في بناء البيوت وأسوار المدن وفي بناء المعابد بما فيها من أعمدة وكذلك التماثيل، إلا أنهم استخدموا بعض الحجارة في صناعة الأختام، ونقشوا عليها أنواعًا مختلفة من الزخرفة والرسوم المأخوذة من حياتهم اليومية، وفي العهد الأكادي ظهرت النقوش البارزة على ألواح من الحجر الجيري، وقد أبدع الفنان في رسم التفاصيل التشريحية لجسم الإنسان، كما استورد حجر الديوريت الذي صنعت منه تماثيل الملوك من أحسنها تمثال الملك (غوديا) الرائعة، وفي العصر الأكادي أيضًا صنعت تماثيل معدنية مثل رأس (سرجون) من الذهب ورأس بقرة من الذهب إلى جانب تماثيل أخرى من النحاس والبرونز والذهب.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وعلى أيام الآشوريين صنعت تماثيل فخارية لحيوانات مفترسة ونحتت تماثيل أسود عملاقة وظهرت مناظر من النحت البارز تصور الملوك الآشوريين في رحلات صيدهم وهكذا حاول أهالي بلاد الرافدين استخدام ما توافر لهم من مواد في جميع نواحي نشاطهم الفني .

شكل رقم)11(

تمثال رائع من حجر الديوريت ، يُمثل الملك غوديا ملك مدينة لاجاش السومرية ، عن
Albert châtelet , Histoire de L'art , Libraire Lqrousse , Paris

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

المناقشة

س**1** : تحدث عن آثار دخول الأكاديين لمنطقة بلاد الرافدين .

س**2** : تكلم عن علاقة الحثيين بمنطقة بلاد الرافدين .

س**3** : تكلم عن نشاط أهالي منطقة بلاد الرافدين في ميدان الصناعات المعدنية .

س**4** : بين كيف أصبحت المناطق الوفيرة المياه مواطن للحضارة .

س**5** : تكلم عن أثر المعبد على حضارة بلاد الرافدين .

س**6** : عبد أهالي منطقة بلاد الرافدين آلهة مختلفة اذكر بعض هذه الآلهة .

س**7** : استغل أهالي منطقة الرافدين مادة الطين الوفيرة منذ بداية تاريخهم . اشرح ذلك .

س**8** : تكلم عن العلاقة بين الحكام والآلهة في مدن بلاد الرافدين .

س**9** : ارتبط قيام الدولة البابلية وتوسعها بالملك حمورابي . تكلم عن هذه الشخصية التاريخية .

س**10** : اشرح علاقة المعبد بالحياة الاقتصادية .

س**11** : كانت منطقة بلاد الرافدين منطقة جذب للسكان . اشرح ذلك مع ذكر الأمثلة .

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا